سلسلة أروع القصص من أحاديث النبي ﷺ

صوت في سحابة



الكاتب: شادي فقيه

إخراج: مركز دار العلم للدراسات

رسوم: فؤاد ميران

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers



كان إبـراهـيـم يـراقبُ غروبَ الشـمسِ من نافذةِ غرفتِه فتذكَّر ما حصلَ معه هذا اليومَ، فنادى أُختَه:

إبراهيم: فاطمةُ، فاطمةُ.





فاطمة: نَعَمْ يا أخي.

إبراهيمُ: إني سعيدٌ جداً لقد تصدقْتُ هذا اليومَ.

فاطمة: لكن يجبُ أن لا تُخبرَ أحداً عن ذلكَ حتى يضاعفَه اللهُ لكَ، لأنَّ الله يحبُّ صدقَةَ السرِ.

إبراهيم: لكنَّ اللهَ يحبُّنا أن نقومَ بفعلِ الخيرِ ولا نخفيَهُ.

فاطمة: هذا صحيحٌ، لكن ما الهدفُ من أَنْ تَقولَ أمامَ الناسِ طالما أنَّكَ تفعلُ الخيرَ أمامَ الله؟

إبراهيم: صحيحٌ، لماذا أقولُ أمامَ الناسِ طالما اللهُ قد رآني أفعلُ الخيرَ؟



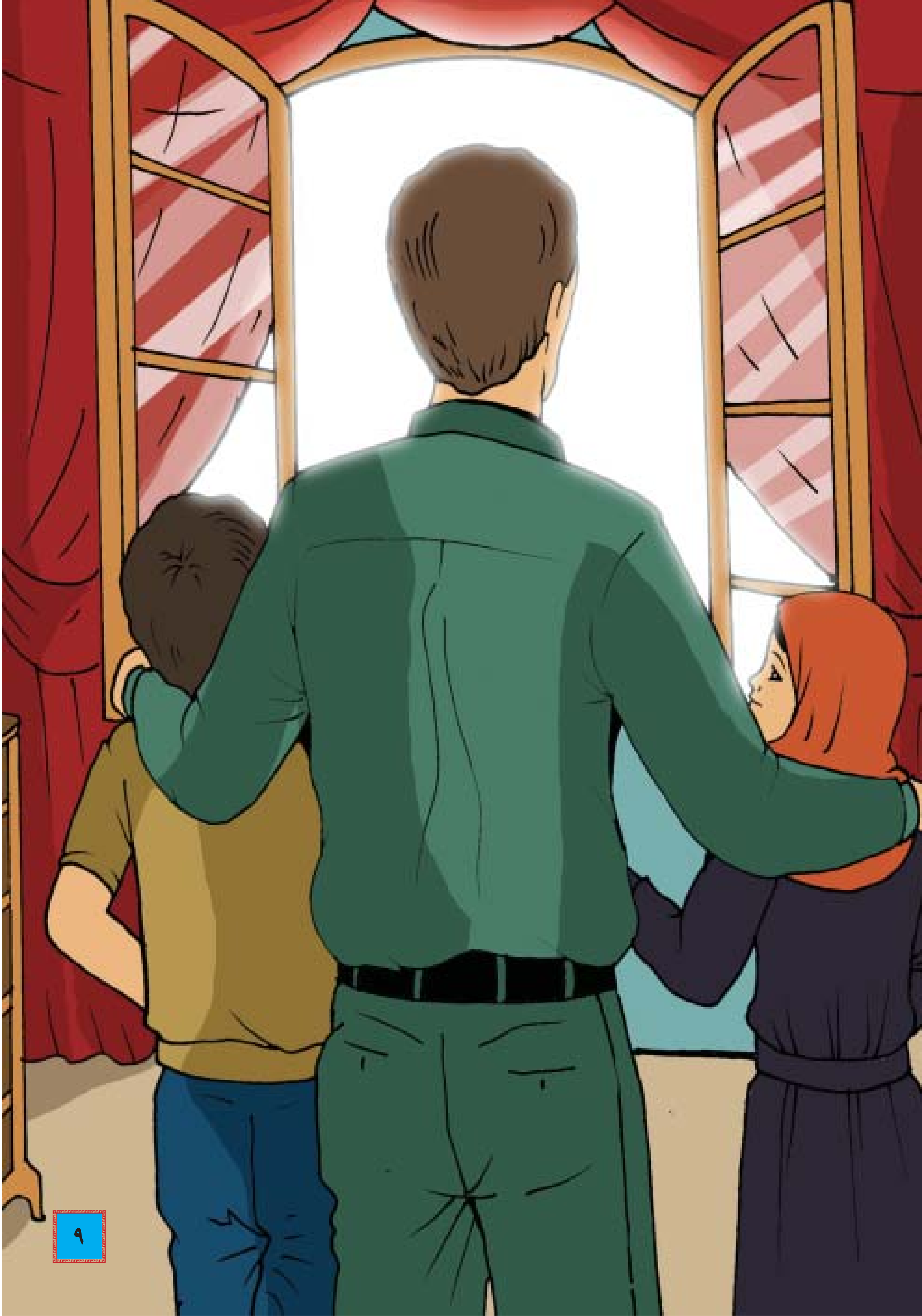
الأب: السلامُ عليكم يا أبنائي.

الأولاد: وعليكم السلامُ يا أبي.

الأب: ما الأمر أراكُما تتجادلانِ بحماسٍ.

فاطمة: كنَّا نتكلّمُ عن الصدقةِ وأهميتِها وكيفَ نُخْفيها.

الأب: بما أنَّكم تتكلمونَ عن الصدقةِ سأخبرُكم عن قصةٍ جميلةٍ أخبرَها النبي ﷺ لأصحابِهِ.





كانَ في قديمِ الزمانِ رجلٌ يسيرُ في الصحراءِ، وقد أضلَّ هذا الرجلُ طريقَهُ واشتدَّ بهِ العطشُ كثيراً.



فـدعـا الـلـهَ ذلكَ الـرجلُ أَنْ يُـرشـدَه

وينجيَه من التِّيهِ في الصحراءِ.

الرجل: يا ربِّ إِنَّ الحرَّ شديدٌ ولقد

تعبتُ من السيرِ ولا أعرفُ كيف أذهبُ

(أسيرُ) فـدلّـنـي وأرشـدْني يـا دلـيـلَ

المتحيرين يا هاديَ من لا هاديَ له، يا

صاحبَ من لا صاحبَ له أرشدْني يا

أرحمَ الراحمين.





الأب: فإذا بهذا الرجلِ يسمعُ صوتاً من السحابِ يقول:

الصوت: اسق حديقةَ عبدِ الله.

الرجل: مِنْ أينَ يأتي هذا الصوتُ.. ما هذا إنه آتٍ من السحابةِ التي فوق.

إبراهيم: وهل يتكلمُ السحابُ يا أبي؟

فاطمة: حقاً! كيفَ ذلك يا أبي؟

الأب: إنَّ كلَّ الكائناتِ لها لغةٌ خاصةٌ وهي تسبّح للهِ ولكنّنا لا نفقَهُ تسبيحَها.




اسقِ حديقة عبدالله

إبراهيم: ثمَّ ماذا حصلَ يا أبي؟

الأب: نظرَ الرجلُ إلى السحابةِ فإذا بها تزخُّ المطرَ.

الرجل: يا إلهي إنَّ السماءَ تمطرُ، إلى أينَ يذهبُ ماءُ المطرِ، سوف أَتبعُهُ.

الأب: وبالفعلِ تبعَ الرجلُ السحابةَ حتى وصلَتْ إلى حديقةٍ جميلةٍ وسطَ الصحراء، وبدأتْ تُروى أرضَها.





الرجل: لا بُدَّ أَنَّ هذهِ هيَ الحديقةُ التي ذكرَها الصوتُ.

الأب: دخلَ الرجلُ الحديقةَ فوجدَ فيها مُزارعاً يحرثُ الأَرضَ.





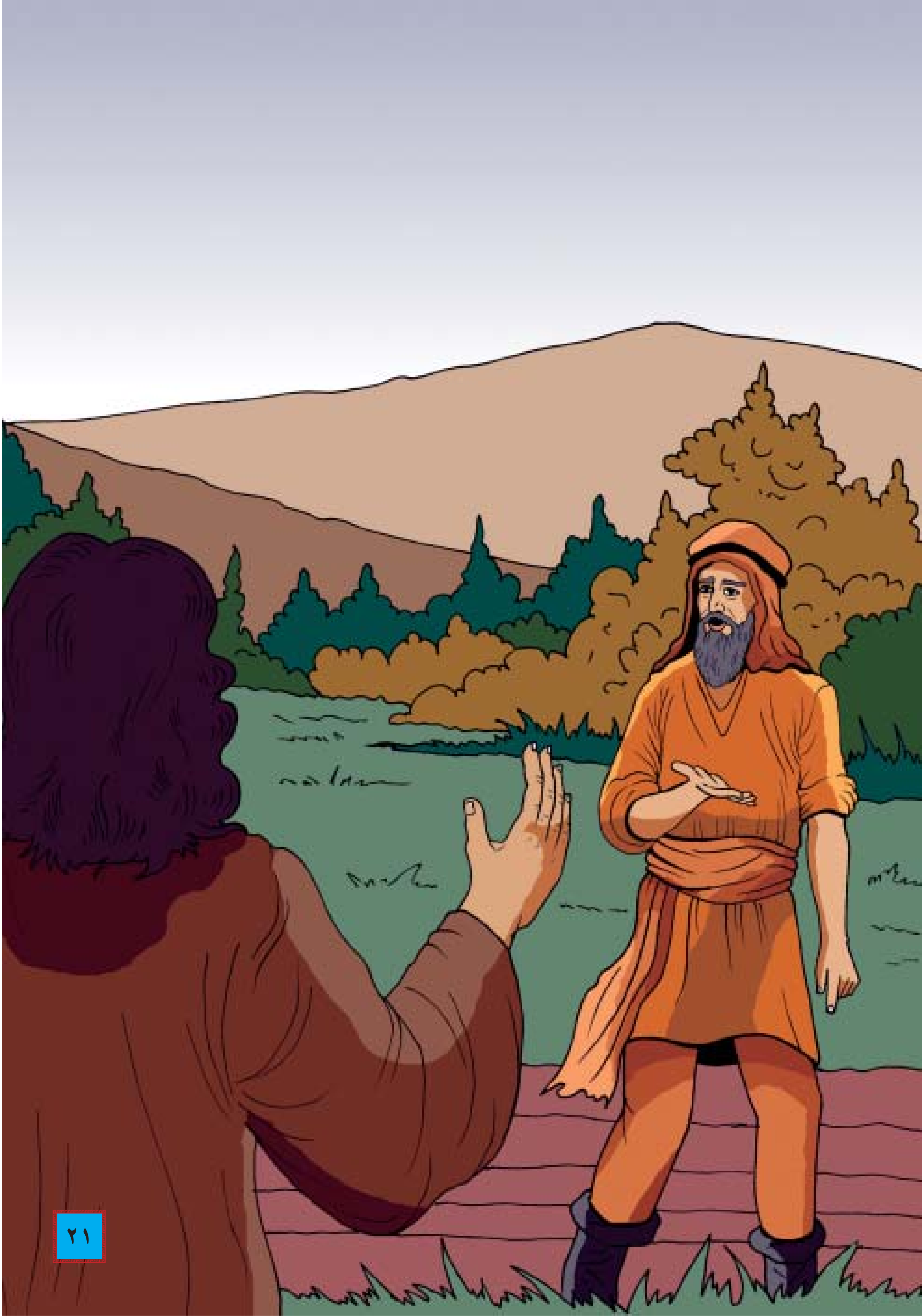
الرجل: السلامُ عليكم.

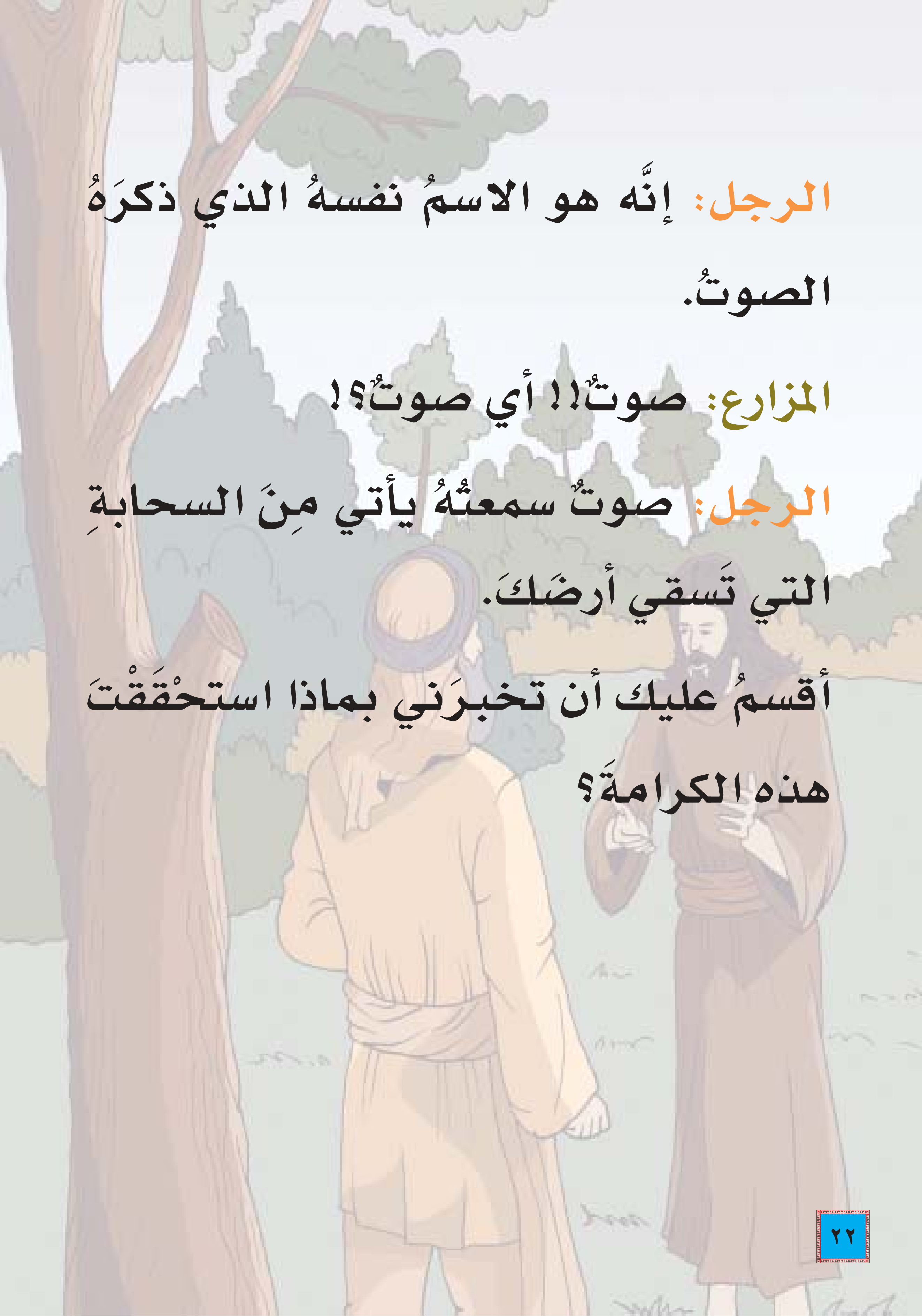
المزارع: وعليكم السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

الرجل: ما اسمُك أيُّها السيّد؟

المزارع: اسمي عبدُ الله.. لكن لماذا تسألُ عن اسمي؟







الرَّجل: إنَّه هو الاسمُ نفسهُ الذي ذكرَهُ الصوتُ.

المزارع: صوتٌ!! أي صوتٌ؟!

الرجل: صوتٌ سمعتُهُ يأتي مِنَ السحابةِ التي تَسقي أرضَكَ.

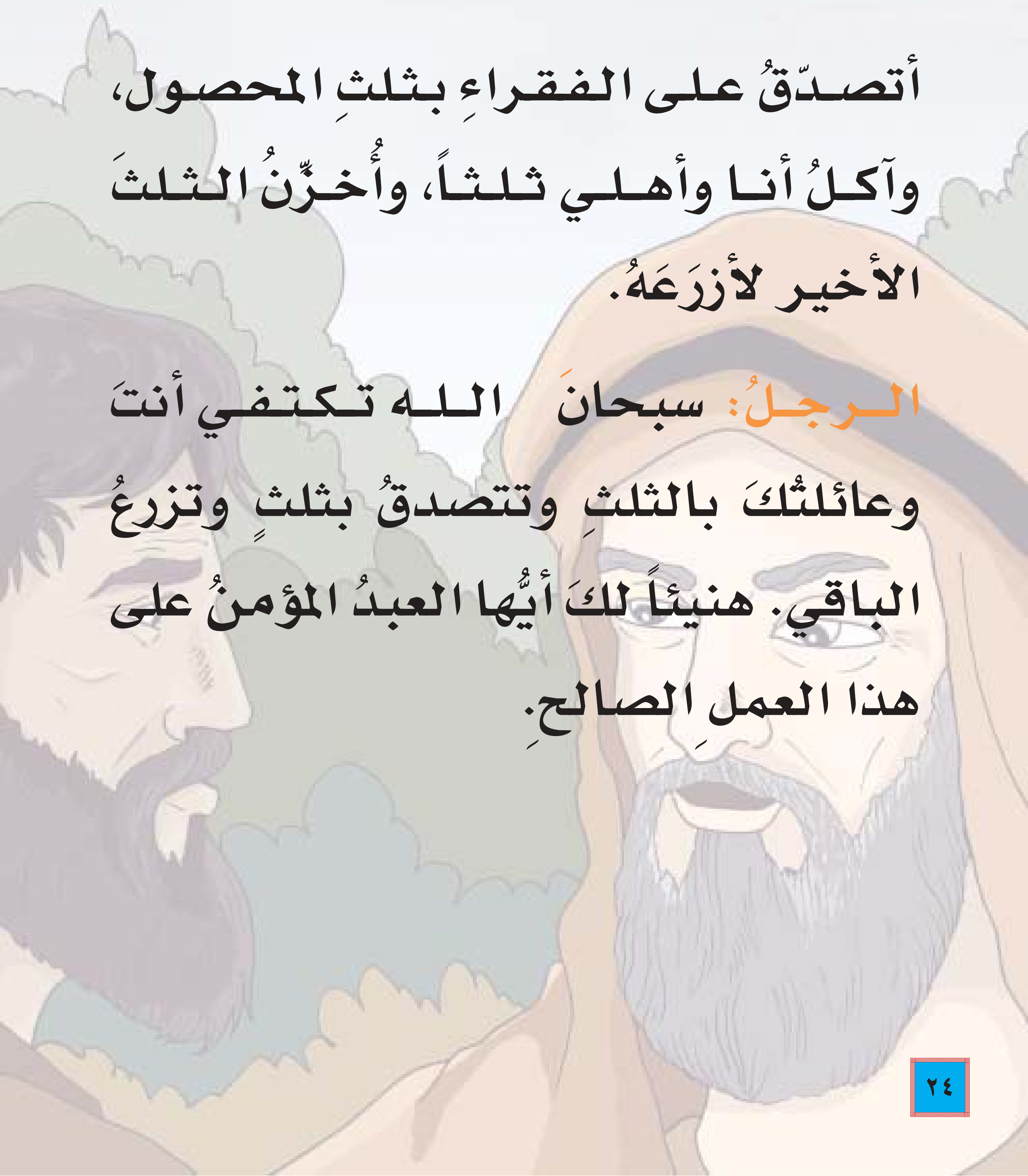
أقسمُ عليك أن تخبرَني بماذا استحْقَقْتَ هذه الكرامةَ؟



المزارع: ما دمتَ قد أقسمتَ عليَّ فسوف أخبرُك.

أتصدّقُ على الفقراءِ بثلثِ المحصول، وآكلُ أنا وأهلي ثلثاً، وأُخزِّنُ الثلثَ الأخير لأزرَعَهُ.

الرجلُ: سبحانَ الله تكتفي أنتَ وعائلتُك بالثلثِ وتتصدقُ بثلثٍ وتزرعُ الباقي. هنيئاً لكَ أيُّها العبدُ المؤمنُ على هذا العمل الصالحِ.





فاطمة: حقاً يا أبي يا لَهُ من عملٍ صالحٍ.

إبراهيم: أرأيتِ يا فاطمةُ كيف أخبرَه عن الصدقةِ؟

الأب: نَعَمْ يا إبراهيم، لكِنْ كانَ هناكَ عبرةٌ في هذه القصةِ، كيف دلَّ اللهُ ذلكَ الرجلَ التائهَ إلى ذلكَ الرجلِ الصالحِ المتصدقِ ليعلمَه أهميةَ الصدقةِ والإحسانِ.

فاطمة: حقاً يا أبي ما أروعَ الصدقةَ، سِراً وعلانية. ولكن الفضلَ أن تكون الصدقةُ سراً لأنَّ النبي ﷺ ذكر سبعة يُظلهم الله بظلهِ يومَ القيامةِ وعدّ منهم ورجلاً تصدقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينُه. رواه البخاري رقم(٦٦٠) ومسلم برقم(١٠٣١).

إبراهيم: نعم يا أختاه، المهمُّ أنْ يكونَ العملُ للهِ وحدَه.

الأب: أحسَنْتم يا أولادي.



قال رسول الله (ﷺ):

«بينما رجلٌ يمشي بفلاةٍ من الأرض فسمع صوتاً في سحابةٍ: اسقِ حديقةَ فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغَ ماءَه في حرةٍ، فإذا شرجةٌ من تلك الشِراجِ قد استوعبَتْ ذلكَ الماءَ كلَّه، فتتبعَ الماءَ، فإذا رجلٌ قائمٌ في حديقتِهِ يحول الماءَ بمسحاتِه، فقال له: يا عبدَ الله، ما اسمُك؟

قال: فلان. للاسم الذي سمعَ في السحابة.

فقال له: يا عبدَ الله، لمَ تسألُني عن اسمي؟

فقال: إني سمعتُ صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسقِ حديقةَ فلانٍ، لاسمك، فما تصنعُ فيها؟

فقال: أما إذا قلت هذا، فإني أنظر ما يخرجُ منها، فأتصدق بثلثِه، وآكل أنا وعيالي ثلثَه، وأرد فيها ثلثَه».

رواه مسلم (٢٩٨٤)